باب التقريظ والانتقاد

تاريخ الحرب الكبرى

لا نرى موقفاً اصعب من موقف الشاعر اذا اراد نظم الحقائق العلمية او الاخبار التاريخية لانهُ اذا اقتصر على ذكر الحقائق والاخبار خرج نظمهُ عن حقيقة الشعر. واذا بالغ في ذكرها على اسلوب شعري اخرجها عن حقيقتها لكن الحرب الكبرى احتوت على امور مدهشة تجاوزت كل ما وقع في اختبار الانسان فاذا تمكن الشاعر من وصفها ولو وصفاً حقيقياً خالياً من كل مجاز واستعارة رأت فيها النفس غذاءً كافياً للخيال

وقد عني صديقنا الشاعر الطائر الصيت اسعد افندي خليل داغر المشهور بقريحتهِ السيالة وتدقيقهِ العلمي بنظم هذا التاريخ فجاء في اكثر من ١٥٠٠ بيت وصف بها اشهر المعارك التي نشبت في هذه الحرب في البلجيك وفرنسا والنمسا وروسيا وايطاليا والبلقان والدردنيل وغاليبولي والقوقاس والعراق والحجاز وشبه جزيرة سيناء وسوريا وغيرها. وصدر وصف كل معركة منها بخلاصة تاريخية تترأ حاوية لكل ما يهمُّ القارىء ان يعرفهُ عنها. ووضع للكتاب مقدمة بليغة اشار فيها الى ما امتازت بهِ هذه الحرب عما سبقها من الحروب وما اصاب الناس فيها من الرزايا والفظائع وما يتوقعونهُ لها من النتائج

وها نحن موردون بعض الابيات الدالة على ما اتاهُ الناظم من الابداع في بلاغة الوصف وحسن الاسلوب. من ذلك ما وصف بهِ الاسطول البريطاني في القصيدة الخامسة حينما ازمعت انكلترا على الحرب وقال

وعبأت الاساطيل الاولى بسطن على محيا البحر برّا
شققن عبابهُ عرضاً وطولاً بواخر ماخرات فيهِ مخرا
رواسٍ كالجبال وهنَّ اذ ما يسرن فمن وميض البرق اجرى
فلولاهنَّ لم نرَ ما رأينا وعدَّ الحق اهل البطل صفرا

وقال يصف ما اصاب البلجيك

بلادٌ كالجنان غدت مثار ال ... وغى ولبؤسها صارت مقرّ
وباتت كلها قفراً يباباً (١) ... وكانت في ربى العمران زهرا
وأقليم كفار الليث أضحت ... دماه بنيه فيه تراق هدرا
ومطار(٢) البناء امتدّ فيه ... وغادره من الفتيان صفرا
واوسع اهلهُ الباقين ضيقاً ... وتنكيلاً وارهاقاً وقهرا
فهذا نادبٌ لأبٍ وعمٍّ ... وذي زوجاً وتلك ابناً وصهرا
ويا ويل الظلوم فسوف يلقى ... عقاباً عبرةً يبقى وذكرى

وقال يصف قيام جيش جوفر وجيش فرنش في وجه الالمان في معركة المارن الاولى

فدّ يديهِ والجيشان كرّا ... عليهِ كاسرين بديهِ كسرا
وعن باريس صدّاهُ بسدٍّ ... من الفولاذ أصلبَ بل أقرّا
بدرعٍ نسجها من كل قرمٍ ... على حقويهِ تب(٣) العزم زرّا
وشدّ عليهِ منطقةً سداها ... ولحمتها اقتحمْ لا تخشَ امرا
وصاب حمامه استحلى عزيزاً ... وحلوَ العيش بالذل استمرّا
فكرّ وخلفهُ اسدٌ هصورٌ ... تقدم سابقاً اسداً هزبرا
واقدم كالأتيّ وشق زحف ال ... عدوّ ومال بطاشاً زبرّا(٤)
وامطر ساقةَ الالمان رمياً ... سديداً مقصد الاهداف سمرا
وطعناً يخرق اللأمات نثراً ... وضرباً ينلق الهامات هبرا(٥)

وقال من الخطب يصف دخول ايطاليا في الحرب

سل الايطاليون لما ... صمصاماً اظبأ الغمدُ
قطعوا حبل الجرمان وفي ... ان يتبعوا الحلفا جدّوا
والحرب على الحسنا شهروا ... فذكتْ واشتدّ لها وقدُ

(١) خراباً (٢) خيط البناء
(٣) ثوب (٤) الفتوي الشديد (٥) يقال ري سمر وطعن نثر وضرب هبر اي شديد أليم . المقصد المصيب القاتل . واللأمات الدروع

واجتازوا حدّ الايـنزو بعزائم ليس لها حدُّ
بكتائب فوق يبارقها كتبت « النصر او اللحد »
كالسيل انصبّت جارفةً وطمتْ لا يوقفها سدُّ
وتنزت تبغي آطاماً(١) يتهيبُ جانبها الاسدُ
وغدت تتوقل(٢) في قنن(٣) ما بعد تعاليها بعدُ
عنها ينصاعُ النكرُ عياً والطرف كليلاً يرتدُّ
لو حلق نسرٌ يقصدها لارتدّ واعجزهُ القصدُ
فيها المتنصّتُ يسمع حو ل العرش ملائكهُ تشدو
والراصدُ للافلاك بلا منظار يعكنهُ الرصدُ
هذي لنسورها الايطا ليون مزائمهم شدّوا
فرأوا قدّام طلائعهم عقبات اسهلها نجدُ
وجيوش النمسا زادتها تحصيناً ليس لهُ ندُّ
فيكونُ مهاجمُها هدفاً لمخاطرَ ايسرها الصدُّ
لمدافعَ تقذف من فمها برقاً يتخللهُ رعدُ
وسيول قنابل ان لطمت طوداً يندكُّ وينقدُّ
وركام الثلج تحيط بها كالجيد يطوّقهُ العقدُ
ورياحُ جليد حاصبةٌ(٤) بَرداً كرصاص يعتدُّ
هذي ان ينجُ مهاجمها من نارٍ يهرأهُ البردُ
اما الايطاليون فما رهبوا الاخطار ولا ارتدّوا
واذا اقتحمت ابطالهم ال اطواد قواعدها هدّوا
وعليها استولوا لم يدفع عنها التحصين ولا الجندُ
ولسوف تظل بسالتهم أثراً يحتاط به المجدُ
وبها يبقى ذكر الايطا ليين يفوح لهُ ندُّ

وسائر القصائد على هذا النسق ولاسيما وصف معركة فردون ووصف دخول

(١) حصوناً (٢) تصعد (٣) رؤوس الجبال العالية (٤) الرياح الحاصبة هي التي تحمل التراب وتثير الغبراء اي الحمى

رومانيا في الحرب ودخول ولايات اميركا المتحدة فيها والثورة الروسية وزحف الجيش البريطاني من جنوب غزة الى شمال القدس . والتاريخ نحو ١٢٠ صفحة حافلة بنفيس الشعر وصادق الاخبار. وثمن النسخة منهُ ١٢ غرشاً صاغاً تضاف اليها اجرة البريد غرش صاغ وهو يطلب من مكتبة الهلال في شارع الفجالة بمصر ومن ناظمهِ في شارع توفيق غزة ٢٧

رباعيات المعري

الجزء الثاني

لما قرظنا رباعيات ابي العلاء سنة ١٩٠٣ التي ترجمها الى الانكليزية امين افندي ريحاني الشاعر اللبناني نزيل اميركا تمنينا لو اعاد الكرة على دواوين المعري فانهُ يجد فيها درراً اخرى تعدُّ بالمئات ويحسن نظمها معها اختارهُ منها الآن .

وقد تحقق ما تمنيناهُ فاهدى الينا الناظم الآن مائة اخرى من هذه الرباعيات اطلق عليها اسم الزوميات وقدَّم لها قصيدة انكليزية بليغة خاطب بها ابا العلاء وكأنهُ ناداهم بقولهِ

نار القريحة اوقدت في ذهنك السامي الذرى
ودعا الخيال ذوي النهى هبوا فذي نار القرى

واتبعها بمقدمة ذكر اكثرها في الجزء الاول وكان قد قال انهُ لا يعلم ان اشعار المعري ترجمت الى الفرنسوية او الالمانية او الانكليزية فتابعناهُ في ذلك لما قرظنا الرباعيات وقلنا انهُ لم يتقدم احد على ترجمة اشعار المعري الى اللغات الاوربية الاَّ الآن . واطلع حضرة مندلي صليبا الجوزي السوري نزيل روسيا على ما قلناهُ فبعث الينا رسالة ضافية قال فيها ان لبعض المستشرقين من الاوربيين تراجم لاشهر اشعار المعري الفلسفية. ثم وافانا بشيء كثير من ترجمات فون كريمر النمسوي فنشرنا رسالتهُ وابياتاً من تلك الترجمات بالالمانية في مقتطف فبراير سنة ١٩٠٤ وذكرنا الابيات التي ترجم بعضها الى الانكليزية وبعضها الى اللاتينية الاستاذ كارليل T. D. Carlyle

والمقاطيع المنشورة في هذا الجزء ١٢١ مقطعاً او رباعية ومن الابيات التي

ترجمت فيها وابقى المترجم على معناها مع زيادة حسنة البيت المشهور من المرثاة الدالية الذي يقول فيه

كل بيت للهدم ما تبتني الو رقه والسيد الرفيع العماد

والبيتان المشهوران وهما

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة ان يبكوا

تحطمنا الايام حتى كانما زجاج ولكن لا يعاد لهُ سبك

والبيت الشوقي القائل

والذي حارت البرية فيهِ حيوان مستحدث من جماد

وقد الحق هذه المنظومات بحواشٍ كثيرة الفوائد قابل فيها احياناً بين اقوال المعري واقوال غيرهِ من الشعراء كشكسبير وملتن وعُمَر الخيام. والكتاب مطبوع طبعاً جميلاً في مطبعة جس هويت وشركائهِ

James T. White and Co. 1913,
New York.

رواية خارج الحريم

قام من اللبنانيين الذين هاجروا الى اميركا جماعة من نوابغ الكتّاب ولم يكتفوا بما نشروهُ فيها بالعربية نثراً ونظماً بل احسنوا الانكليزية ونشروا بعض المؤلفات فيها بين منظوم ومنثور. وقد تقدم ان احدهم امين افندي ريحاني ترجم كثيراً من اشعار المعري الى الانكليزية ونظمها فيها نظماً شهد لهُ ابناء الانكليزية بالتبريز. والف بالانكليزية كتاباً ادبيًّا سماهُ كتاب خالد وقد وضع الآن رواية ادبية بالانكليزية سماها خارج الحريم جعل حوادثها في الاستانة في بداءة الحرب الحاضرة وقد ترجمها الى العربية حضرة عبد المسيح افندي الحداد رئيس تحرير جريدة السائح النيويوركية. وواسطة عقد الرواية فتاة تركية اسمها جهان ازدانت بابهى الاوصاف بين جمال رائع وعقل راجح وغيرة متوقدة ونزوع الى المعالي وقال ان قبلتها كانت الحرية سواء كانت متشحة ثوب الحداد او ثوب الجهاد او ثوب النصر. وهي ابنة رجل من رجال الدولة العظام اسمهُ رضا باشا وقد اقترنت بامير اسمهُ سيف الدين ثم هجرتهُ لانهُ تزوج باخرى وعادت الى بيت ابيها وآلت

على نفسها اصلاح الحريم ولو بالثورة . وتعرفت بجنرال الذي امنهُ نون والسين كان مشيراً في الاستانة فعلق قلبهُ حبها رملت هي اليد وصارت اقل اهتماماً بجمالها ومقامها منها بمواهبها العقلية لانها وطنت نفسها على تحقيق آمالها لها ولاخواتها الطالحات الى الحرية والنور ولاخوانها المجاهدين دفاعاً عن الملة والوطن والت ان لا يخضع اخواتها لطغيان الرجل وجبروته سواء كان زوجاً او اخاً او اباً او صاحب تاج وصولجان

وفي حوادث الرواية شيء من العبر والامور التاريخية ونهايتها مفجعة لانها انتهت بانتحار جهان بعد ان سلمت نفسها للقائد الالماني ثم دست لهُ السم فقتلتهُ اخذاً بثار ابيها وكان ذلك الطاغية قد قتلهُ غدراً . والرواية غنية عن تسليم جهان نفسها وحبذا لو خلت من ذلك لان قتل القائد لابيها يكفي لتبريرها . وقد طبعت في مطبعة مرآة الغرب بشارع وشنطون ٩٣

رواية زنبقة الغور

هذه ايضاً من اوضاع امين افندي ريحاني واظاهر انهُ انشأها بالعربية وجعل اكثر وقائعها في فلسطين وازاح فيها الستار عن كثير من المخازي التي تجري في الخفاء حتى في بيوت العبادة . وبين كيف ينبت الورد من الشوك والنرجس من البصل ووصف ايضاً كيف يستحيل الورد الى شوك اذا ساءت التربة وفسدت البيئات . والرواية سهبة تملأ ٣٣٠ صفحة وحوادثها كثيرة متنوعة تكاد تكون صوراً حقيقية لاحوال السكان من الطبقة الوسطى والسفلى في بلاد الشام حيث يرى كل شيء وراء الستار . ولا بأس بذكر العيوب للتنديد بها ولكن ليس من رأيي الاكثار منها الى هذا الحد في رواية واحدة ولا بهذا المقدار من المجاهرة لئلا يتعصب القارىء على المؤلف فتزول الفائدة المطلوبة

الزراعة

لما سئلنا عن جريدة زراعية عربية لم نكن نعلم انهُ صدرت جريدة مصرية في هذا الموضوع في اوائل سبتمبر هذه السنة مديرها حضرة احمد افندي حلمي وهي اسبوعية حافلة بالمواضيع الزراعية العمومية والخصوصية وكل ما يتصل بها